الوثائق تثبت:

النظام السابق كان يمارس وأد النساء

علي المالكي

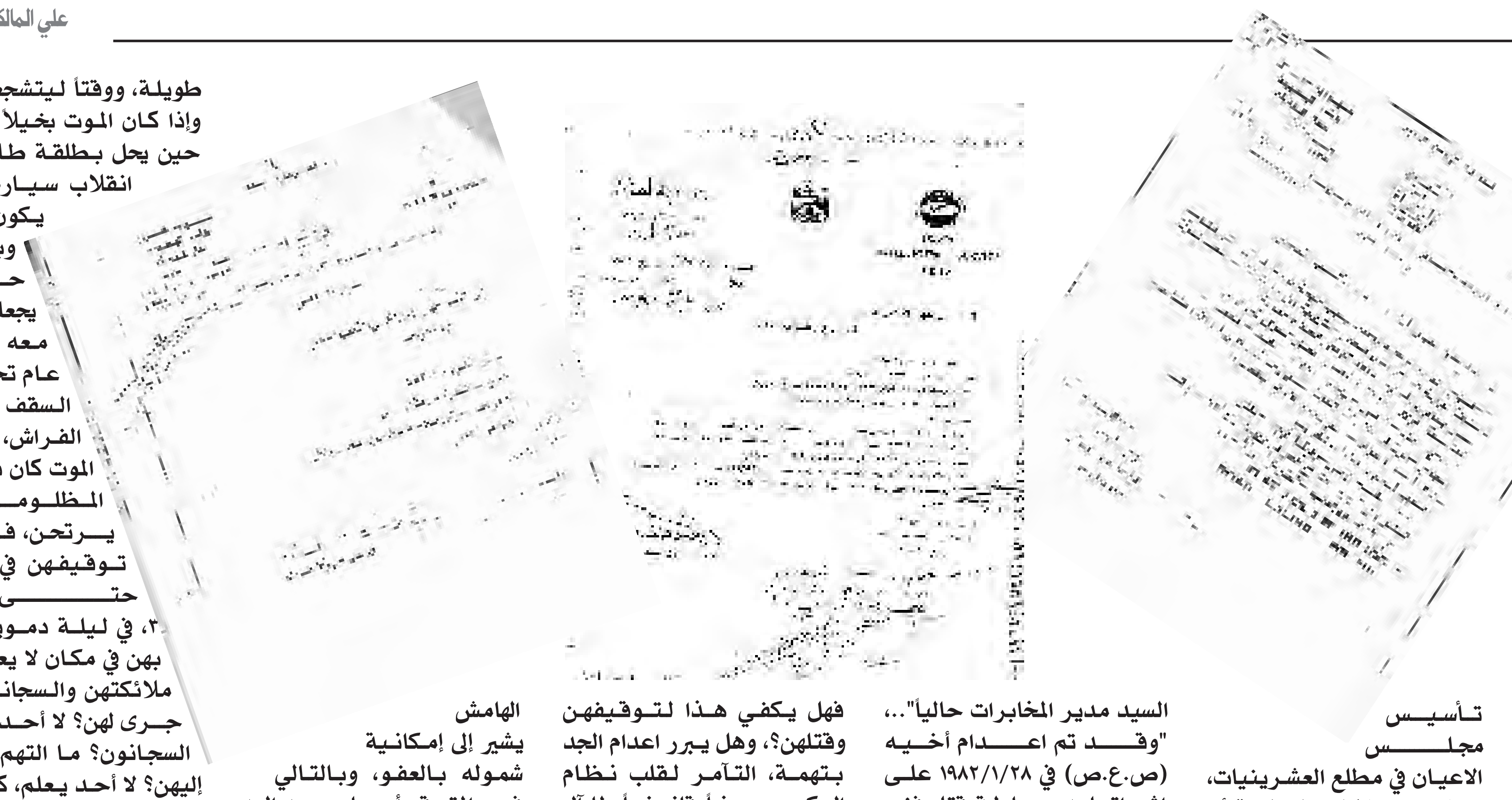

أربع حمامات عراقيات (أم وبناتها) لم يبق منهن، سوى رفيف ارواحهن الذي يستشعره القارئ في وثائق مخابرات النظام السابق، ذلك الرفيف الانساني، يطالبنا كبشر، أن نذرف الدمع لأربع حمامات ذبحهن نظام صدام، ووأدهن في واحدة من مقابره الجماعية، الام وبناتها الذبيحات لم يفهن إلا بالدمع طوال عام من اعتقالهن، ولذلك يطالبن الضمير العراقي أن يسكب أربع دمعات وكل واحدة بحجم إنسان أو حمامة.

هوية الام والبنات

تقول الوثائق إن الام هي السيدة [ن.ع.ع]، زوجة اللواء الركن [ص.ع.ص]، وإن الفتيات الثلاث هن:[ن ص. ع.ص]، و[هـ ص. ع.ص]، و[ش ص. ع.ص]، وليس في الوثائق معلومات أخرى عن السيدو [ن.ع.ع] سوى انها زوجة اللواء الركن [ص.ع.ص]ن وأم البنات.
أما البنات فواضح من المعلومات انهن ايضاً حفيدات لـ [ب.باشا] الذي كان (الصديق المقرب جداً)، من الملك فيصل الاول.

هوية الجد (ب. باشا)

في وثيقة أخرى من ملف الحمامات الاربع، معنونة من رئاسة جهاز المخابرات إلى السيد(م.م.ع)، وسنعرف أن رب العائلة اللواء الركن [ص.ع.ص] هو حفيد [ب. باشا]، وانه ينتمي إلى إحدى العشائر في الفرات الاوسط، وتؤكد الوثيقة انه "من العشائر المعادية / جداً"، وتمضي الوثيقة بالتعريف: (وأسرياً ينتمي إلى عشيرة - التي تسكن غالبيتها في مدينة النجف، الكوفة، ابي صخير..)وبجهد (مخلص)، تنتهي تحريات الموت المخابراتي لتقف عند الجد الثاني الذي هو الباشا، وهو الجد الثالث لبنات اللواء الركن (ص.ع.ص)، فتثبت ":وفي مطلع القرن - (الماضي) تم تعيين عميد الاسرة (ب. باشا) في مجلس الاعيان، بطلب من الملك فيصل الاول ومس بيل ويعتبر (ب. باشا) من اصدقاء الملك فيصل الاول المقربين جداً، وذلك عند تأسيس مجلس الاعيان في مطلع العشرينيات، مما حدا باغلب العشيرة أن تسكن في بغداد، الكرادة، الاعظمية، المنصور) وتستمر عملية البحث والتنقيب عند الجد الثاني للفتيات الثلاث والجد الاول للاب، فتقول (..عند وفاة (ب. باشا)، خلفه ابنه (ص. ب. باشا) في عضوية مجلس الاعيان. وهم من الاسر التي تؤيد الحكم الملكي المقبور، والاسرة الهاشمية العميلة، وقد اختير ابن ص. ب. باشا، (ع) ١٩٢٥ للدراسة مع الملك غازي في بداية حياته الدراسية في بغداد، وباشراف - صفوت العوا، وساطع الحصري الذي اختار أربعة طلاب أيضاً للدراسة معه، وكانا ايضاً ضمن فرقة الكشافة ، وقد عين الملك غازي صديقه (ع.ص)، ورفيق الدراسة في البلاط الملكي".

بطاقة الزوج – الاب

تثبت وثائق الملف ان اللواء الركن (ص. ع.ص) هو زوج السيدة [ن.ع.ع] ووالد بناتها الثلاث وأنه كان ضابطاً في مديرية هندسة الحرس الجمهوري سليل عائلة ارتبط تاريخها بالعائلة المالكة، فوالده كان يعمل في البلاط الملكي، وتم اعدامه في سنة ١٩٧١ "بسبب تآمر لمحاولة النيل من الثورة العملاقة".. (وقد صودرت بعض املاكه الواقعة في (الكرادة)- بره -، ودار سكنه مقابل المخابرات، والتي يسكنها السيد مدير المخابرات حالياً"..، "وقد تم اعدام أخيه (ص.ع.ص) في ١٩٨٢/١/٢٨ على اثر اتهامه بمحاولة قتل فنر طلفاح).
كما تشير الوثائق إلى إنه أتهم مع أخيه (ف.ع.ص) باغتيال المقدم (العبوسي) الذي قام بقتل الاسرة المالكة... إلاانه تمت براءتهم من التهمة بعد توثيق دام، أشهراً، ولم تجدهم محكمة الجنايات مذنبين، واعتبر العبوسي قد انتحر.."

اتهام الاب واعدامه

وقد اتهم اللواء الركن (ص.ع.ص) بعقد اجتماعات مع بعض الاردنيين والاتصال بالاجانب، وخلاصة الحكم "اصدرت الحكم بالاعدام رمياً بالرصاص حتى الموت وفق المادة ١/١٣٧/ من ق.ع.ع (قانون العقوبات العراقي] وبدلالة المادة: ١٣٦ / أمن ق.ع، استغلاله صفته واتصاله بالجهات الاجنبية المعادية للوطن".
وهكذا أعدم الأب - الزوج، كما أعدم الجد، والعم ولكأن العائلة أصيبت بلعنة الموت "اعداماً" حتى امتدت هذه اللعنة لتنقض على الأم وبناتها.

ولكن... ما السبب ؟

لا شيء في الوثائق، إطلاقاً، يشير إلى معقولية ومشروعية مذكرة التوقيف الصادرة بحق الضحايا الأربع من نساء العائلة، الام وبناتها الثلاث، فكيف يبرر القضاة مصداقية الحكم عليهن ووأدهن؟.. المثبت في الوثائق ان الام هي زوجة اللواء الركن الذي اعدم بالتهمة المشار اليها، فهل يكفي هذا لتوقيفهن وقتلهن؟، وهل يبرر اعدام الجد بتهمة، التآمر لقلب نظام الحكم، مسوغاً قانونياً، لما آل اليه مصيرهن؟ إنهن زوجة، وبنات، حفيدات، لعائلة حكم على أفرادها أن يموتوا بالاعدام على يد النظام السابق، فما السبب؟

الاحتمال الاول.

هوية العائلة قد تكون هي السبب وراء مصيرها الكارثي، فأفراد عائلة في العراق يحكم عليهم استناداً لهوية العائلة، التي تصنف إلى عوائل موالية وأخرى معادية وتعامل الدولة افراد العائلة بموجب هويتها وبالعودة لاحدى الوثائق سنجد إن هوية العائلة "معادية جداً"، ليس فقط بالنسبة للزوج - الاب، بل وللعم والجد الثاني، وعلى هذا النحو تحدد وثيقة المخابرات العدد س/ ح٢ ١٤٠١ في ١٩٨٩/١٠/٢٣ التسلسل ١/٤/٩٩ هوية العائلة فهي "من الاسر المعروفة المشهورة في بغداد، المحسوبة على النظام الملكي الهاشمي المقبور.. تم اعدام والده.. واعدام أخيه..."..، "..وقد احلنا كافة الاوليات لجهازكم عن اجتماعاته المستمرة ببعض الاردنيين وبعض الاجانب في السفارة البريطانية، والذي يكاد أن يكون يومي"،.. وثمة هامش اسفل الوثيقة ينص على "في النية شموله بمكرمة العفو من السيد الرئيس، وهو من العناصر المعادية، ولا ولاء له للوطن والقائد ولا القيادة"! هذا الهامش يشير إلى إمكانية شموله بالعفو، وبالتالي فمن المتوقع أن ما موجه اليه من تهم لم يكن بالخطورة التي تقوده ومن ثم زوجته وبناته إلى الموت اعداماً، بدليل ان ثمة نية قد انعقدت على شموله بالعفو، ولكن "واو" العطف الصدامية في (ولا ولاء له)! هي التي قادت العائلة إلى الفناء المحتوم.

الاحتمال الثاني

ورد في الوثائق أن أخا اللواء الركن قد اعدم بتهمة محاولة اغتيال فنر طلفاح، وبالتالي فمن الممكن أن يترشح عن هذا إزالة كل اثر للعائلة وهو ما حصل ليس مع هذه العائلة بل مع العديد من العوائل العراقية التي تورطت عقارب صد ام وأقاربه. ومع هذا فليس ثمة ما يبرر حتى توقيفهن حتى الآن، انهن لا اكثر من زوجة وبنات حفيدات لعائلة كتب على افرادها أن يموتوا اعداماً على يد النظام السابق.

الاحتمال الثالث

أن تكون الام وبناتها قد قذفن شخص الصنم، مما لا يليق آنذاك، وتشجعن على الهتاف بسقوطه في داخل الزنزانات وبهذا واستناداً لمنطق الفاشية الصدامية - يستحققن المصير الذي لقينه. إلا أن هذا الاحتمال ضعيف، ومن المرجح أن تكون "عائلية العقوبة"، اي الاحتمال الاول السبب.

مراحل الموت

منح الموت، الام وبناتها، مسافة طويلة، ووقتاً ليتشجعن تماماً وإذا كان الموت بخيلاً، ورائعاً، حين يحل بطلقة طائشة، أو انقلاب سيارة، فانه يكون كريماً، وبشعاً حين يجعلك تنام معه طوال عام تحت نفس السقف وفي نفس الفراش، ويا ليت الموت كان بخيلاً مع المظلومات لكي يرتحن، فلقد تم توقيفهن في ١٩٩٠/١/٦ حتى ١٩٩١/١/٣، في ليلة دموية، وزج بهن في مكان لا يعلم به إلا ملائكتهن والسجانون، ماذا جرى لهن؟ لا أحد يعلم إلا السجانون؟ ما التهم الموجهة إليهن؟ لا أحد يعلم، كم بكيت الام، وكم صرخت البنات الثلاث؟ كم تضرعن وتوسلن إلى الله؟ لا أحد يعلم،...
كيف قتلت الام، وبناتها، بل كيف ذبحن؟ لا أحد يعلم، وإذاكان ثمة ما تركنه ليخبرننا، فهو ما جاء في كتاب لجهاز المخابرات إلى مديرية الحرس الجمهوري والذي نصه:

وأد الام وبناتها

إلى / مديرية أمن الحرس الجمهوري
م / طلب ملف
"كتابكم المرقم س/ أ ١٩٩١/١/٤ يرجى علمكم إنه تم تحويل ملف المجرم اللواء الركن (ص. ع. ص) إلى مديرية جهاز الامن الخاص / المكتب الخاص حسب كتابكم المرقم س ٢-٢٢١٧ في ١٩٨٩/١٢/٢٨، وقد اعلمتنا الشعبة الخاصة / م: تنفيذ، حكم الشعب الحق بكل من المجرمات المدعوات:
١- ن ع ع
٢- ن ص ع ص
٣- هـ ص ع ص
٤- ش ص ع ص
"وقبرهم مع العناصر المتآمرة على الثورة والحزب والقائد في ١٩٩١/١/٣ المحاويل خلف معمل الطابوق الجمهوري -".
إنه حكم الشعب إذن نفذه (قائد!) الشعب بالنيابة!!

في

شكل المشاركة النسائية

أحمد السعداوي

انشغلنا خلال السنة الماضية - ربما أكثر من النساء - بالحديث عن دور المرأة في (العراق الجديد)، وانشغلنا أكثر بترصيع النشاطات الرجالية بوجوه نسائية، حتى أن التغطيات التلفزيونية للأنشطة المختلفة تركز على هذه الوجوه النسائية، وتصطادها من بين الحشد الرجالي.. وتبرز (المرأة العراقية) في لحظات تأمل وانصات، توحي بالاستغراق والمشاركة في (الهم) الوطني.أقول إننا انشغلنا بذلك وكأنني اقصد اننا انشغلنا بالشكل، ويعجبني أن اتحذلق فأقول، إننا انشغلنا بمسرحة المشاركة النسائية، وتنويع الطقس السياسي والاجتماعي لغايةٍ هي إيصال رسالة للذي لا يعرف العراق.. ان النساء يشاركن حقاً في رسم مصير البلد.لاجدال في أن النساء يشاركن، ولكن ليس بمستوى (المسرحية) التي تعرض عليها هذه المشاركة، مسرحية الشكل المرغوب.هذا التباين يحيلني إلى الصورة التقليدية التي دأب النظام السابق على تقديمها، فهناك من يعيشون حتى في أقصى البادية، وهناك (ماجدات) حتى في القبور لو فتحوها!وهناك اتحاد عريض طويل للنساء الوطنيات المخلصات.. وإمرأة في (القيادة القطرية!).
المتتبع لتاريخ المشاركة النسائية في الحياة العامة عراقياً. سيجد أنها تعرضت لانتكاسات حاسمة، بحيث إن المرأة نفسها، أو (صورة المرأة) بدأت تتراجع في عقد الثمانينيات، وبدرجة أشد في عقد التسعينيات، لترتكس في مخطط بدائي. فهي (ربة) البيت التقليدية، أو الغجرية الراقصة على المسرح وفي التلفزيون مع أغاني الأعراس الشعبية التي (حيرت) باسم (الأغاني الشبابية).
وهي زينة مكاتب المديرين العامين، والحشو البيروقراطي غير المنتج لدوائر الدولة المختلفة. هي صورة المأساة العراقية في أكثر وجوهها حدة.. حشود من نساء تجاوزن سن الزواج.. وما زلن متشبثات بالوظيفة (والأناقة) أملاً بزوج مستحيل.هذا كله لم يكن موجوداً داخل الصورة التي كان يعرضها النظام عن المرأة العراقية. وبقي الشكل والمحتوى يعانيان فصاماً مزمناً.
كلنا نعرف ان المشاركة النسائية (المثالية) أو ما يقرب منها لا يمكن أن تتحقق - مع الخراب الذي ورثناه - خلال سنة أو اثنتين. لذا علينا، بدل أن نسعى لاحراز شكل المشاركة.. أن نبذر البذور لوجود نسائي حقيقي ربما يثمر بعد حفنة من السنوات.ولا أتصوران هذه مهمة رجالية، على النساء بالدرجة الأساس.. التفكير منذ الآن بفتح قنوات تفعل الحوار النسائي، وبمعزل عن وصاية الرجل أو خطوطه الحمر. أو حاجاته السياسية. ونظامه الاخلاقي والقيمي الخاص، على النساء أن يتواصلن مع بعضهن، وهذا لم يتبلور بعد بشكل واضح.. عليهن أن ينتجن لغتهن الخاصة.. ومن ثم يتحركن نحو التوافق أو التقاطع مع المجتمع الرجالي.. الذي لا يبدو أنه يتقبل بسهولة التخلي قليلاً عن المجال الحيوي لسلطته. وحتى لو سمح مثلاً أن تكون هناك أغلبية نسائية، فهو لا يسمح باي حال من الاحوال أن تخرج هذه الأغلبية عن نطاق منظومته القيمية والسياسية الخاصة. وهذا ما أزعم أنه التحدي النسائي الأكبر.
المفارقة التي تتجسد أمامي وأنا اكتب هذه الكلمات الآن، هي انني ما زلت مؤمناً كما يبدو بمهمة (إيقاظ) المرأة، وهذا ما يبدو عملاً رجالياً صرفاً.

النساء.. هن الضحية دائماً

أي سجل أسود ينتظر صدام عند محاكمته؟

عائدة محمود

جحيم الحروب التي زج النظام به كل طاقات البلاد كانت المرأة ترسم مستقبلها بمخلب قط شرس.. عاشت شخصية مزدوجة نسيت فيه كونها إمرأة.. وقامت بدور الاب والمعيل ورب الاسرة لا لشيء ذاك لملء الفراغ الذي تركه غياب المعيل.. وتظل المرأة دوماً كبش الفداء لواقع لاتستطيع أن تغير ملامحه بل هي دائماً ضحيته.

لماذا تدفع النساء تبعة حروب لم يكن قد خططن لها.. أو شاركن في اضرام نارها؟
وبمناسبة مرور عام واحد على شن تلك الحرب المجنونة نحاول استذكار ضحاياها ولا يفوتنا أن نذكر أن ما خلفه ذلك النظام الاهوج هو (٧٥٠) ألف إمرأة (أرملة) فأي سجل أسود ينتظر (القائد الضرورة!) عند محاكمته..!؟

تناثرت كالمرأة

التقيته مصادفة اسمه (مؤيد .ع) قيل إنه رجل نصفه عاقل ونصفه الآخر مجنون وقيل منحوس!.. لم أقصد أن اضرم النار في عروقه عندما سألته عما جرى له:
- كلما حددنا موعداً للزفاف.. يتوفى أحد من عائلتها أو عائلتي.. حتى يئسنا من أن يتركنا (عزرائيل) بحالنا.. فقررنا أن نقيم الزفاف اثناء الحرب.. لا بل في اسبوعها الثاني الدامي.. تعلمين كم كانت شدة الغارات عنيفة في تلك الايام.. ومع ذلك قالت لي محتجة: هل تريدني أن أموت وأنا خطيبتك؟.. وكعهدي بها كانت مرحة متفائلة.. قالت لي قبل ساعات من موتها: لا أريد أن أكون أرملتك! ثم سألتني فجأة:-
- قل لي ماذا يسمى الرجل الذي تموت زوجته؟
قلت لها: أرمل. من دون تاء التأنيث. علت ضحكتها الرائعة وهي تقول: إذن هي تاء التأنيث والله لاخذها منك! :
*ولكن كيف حدث ذلك؟..
- في يوم الزفاف ذهبت إلى بيت اختي في الزعفرانية.. كنت اريدها أن تحضر زفافي.. كانت هي منهمكة في الاعداد لمراسيم الزفاف.. ذهبت إلى صالون الحلاقة وارتدت بدلة الزفاف.. رأيتها.. كانت تبدو كملكة متوجة بأزهار بيض.. اميرة اسطورية ودعتها في بيت اهلها وذهبت لتجهيز متعلقات الزفاف من سيارات وفرقة موسيقية وذلك بمعاونة اشقائي واصدقائي.. كان القصف على اشده.. والغارات تنهال على بغداد كل دقيقة.. صاروخ طائش ضل طريقه ليقع على دار ابيها تناثرت كالمرايا.. شظايا.. شظايا مزقها الصاروخ اربأ.. وانهمرت الدموع من عينيه كالمطر.. وتتم: كانت كقطعة بلور!

ماذا يعني الاختطاف ؟

تركة ثقيلة من الدمار خلفتها الحرب الاخيرة.. وليت الامر قد توقف عند حافة الدمار.. فهناك من الرجال اخوة وآباء ما زالوا يعضون على جراحاتهم.. فماذا يعني اختطاف فتاة من امام بوابة الجامعة.. قد يبدو الامر عادياً اما ناظري تجار الحروب لكنه يعني حجم مأساتها.. إنها ضرائب باهظة تدفعها النساء في كل مجتمعنا قد تربى في كنف الفضيلة التي اوجدها ديننا الحنيف لكن هتك الاعراض قد ساد بين الفئات المتناحرة والعصابات المنتشرة.. ولم تشهد تلك الفترة إلا حوادث منحسرة كان وراءها ثلة ضالة دفعتها احقاد ها إلى درب الجريمة.

رجال.. مقعدون

كثرت في الاونة الأخيرة جمعيات لحقوق الانسان وأخرى للمفقودين أو المتضررين جراء الحرب.. في ساحة امام.. إحدى تلك الجمعيات كانت لنا هذه الوقفة مع النساء والمتضررات وما أكثرهن!.. قصص شتى تروى بشكل مأساوي.. ويبقى الواقع أغرب من الخيال.. تتحدث السيدة (أم أحمد) قائلة:-

- قبل سقوط النظام جاءت مفرزة عسكرية اقتادت زوجي (عبد الستار لطيف) في جنح الظلام.. قالوا لي: سيعود بعد ساعات! وها هي الايام والاشهر تمضي متسارعة.. ولا من خبر عنه بحثت عنه في كل مكان.. قدمت طلبات إلى كل الجهات. ولكن لا أمل.. وتمسح دمعها بطرف حجابها ثم تقول:
- ارشديني لمن أذهب؟ لقد استنزفت الطلبات واجور النقل كل ما لدي.. اترك اطفالي عند الجيران لأظل اتابع موضوع اختفاء والدهم.
*لماذا أنتِ وحدك.. اين اخوته.. اهله أو اخواتك أهلك؟
- نحن من سكنة المحافظات.. لقد مل اخوته كثرة السؤال وطرق الابواب مستفسرين عنه. وتركوني لوحدي أواجه المصير.. مع ثلاثة من الابناء الصغار.. فاي مصير اسود ينتظر إمرأة شابة مع اطفال بحاجة ماسة إلى من يعيلهم ويرعى شؤونهم.. تقولين اين اهلك.. لدي اخ واحد متخرج في الجامعة ويبحث الآن عن عمل.. جاء ليسكن معي لدرء الاذى عني وأقاويل اهل الحي.. فمن الصعب كما تعلمين أن تقيم امرأة في بيت كبير لوحدها.. الشكوك والظنون تلاحقني اينما ذهبت..
ولا يفوتني ان أذكر ان المرأة المتحدثة كانت تتمتع بمسحة لا تخفى من الجمال وربما هذا ما يضعها في موضع الشك والريبة إلى جانب ما تقاسيه من غياب زوجها..

خرجت.. ولم تعد

هذا ما قالته إمرأة في العقد الخامس من عمرها حول ابنتها التي تعمل معلمة في منطقة نائية عن بيتها..
تقول الأم:
- كانت ابنتي الشابة (...) قد اشتركت بخط نقل مع ثلاثة من المعلمات معها في المدرسة نفسها.. خرجت ذات صباح إلى الشارع بانتظار الخط.. إلا إن المعلمات معها عند الاستفسار منهن ومن سائق التاكسي اكدن انهن وقفن دقائق معدودة على أمل قدومها.. لكنهن يئسن من الانتظار.. وبعد تكرار غيابها قدمن إلى بيتنا.. وتواصل الام حديثها الملتاع فنقول:
- خرجت بكامل صحتها لم تكن تعاني شيئاً.. كانت حريصة على طلابها ولا تفوت فرصة للغياب.. ذهبنا إلى إدارة المدرسة.. قد منا شكوى إلى التربية ولكن ما ذنب كل هذه الدوائر؟. ربما اختطفت من الشارع.. لا أحد يدري راجعنا مراكز الشرطة ومستشفيات العاصمة ولم نعثر لها على أثر.. واجهشت المرأة في بكاء مر.. في حين كان يرافقها رجل شيخ تبدو عليه الوجاهة.. قال لها امسحي دموعك!.. رحمة الله تسع كل شيء..تقدمت من ذلك الرجل وسألته؟
قال:
- نعم أنا والدها.. ولكن ما في اليد حيلة لقد طرقنا شتى الابواب.. طرقنا كل الأبواب ولكن دون جدوى.
سألته بحذر شديد:
*ولكن يا حاج ألا ترى إن في الامر سراً ما!؟ الم يخطر ببالك ان ابنتك قد هربت.. أو ان لها علاقة ما سواء كانت شخصية أو سياسية..
وكأنني قد ضربته بخنجر.. فقال منتفضاً:
- لا ابداً.. ابنتي على خلق.. وقد احسنت تربيتها لم يخطر ببالي ما تقولينه.. لا أرجوك! نحن عائلة مستورة.. لو كان بعض ما تقولينه قد راود تفكيرها لاخبرتنا.. لقد علمت ابنائي على الصراحة.. حتى لو كان لديها رجل تحبه.. لماذا لم تخبرنا؟ لماذا لم يتقدم لطلبها.!
لا.. لا اظن إن الأمر ليس هكذا.
تركته يحدث نفسه وسرت إلى حكاية أخرى فما أكثرها لدى ملفات الجمعيات..
هذه صور من ضحايا الحرب، النساء اللواتي تشردن وقاسين. إنها ادانة صارخة لدكتاتور ينعم بالعيش الرغيد في ظل حماية لا مثيل لها.. وهؤلاء النسوة المتحدثات واقع حالهن يؤكد انهن الاسيرات، فاي منطق هذا الذي يطرحه المحتل؟. واية عدالة تلك التي تشدق بها الامريكان لأ سير حرب كان مجرماً بحق شعبه!؟.